

مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

www.menhag-un.com

يَقْدَمُ:

(المُحَاضِرَةُ الخَامِسَةُ عَشْرَةَ)

مِنْ مَادَّةِ

سِيْرَةُ النَّبِيِّ ﷺ

[العَهْدُ المَكِّيُّ - ج ٢]

www.menhag-un.com

قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

أَمَّا قِصَّةُ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فَقَدْ رَوَاهَا الشَّيْخَانِ فِي صَحِيحَيْهِمَا كَمَا رَوَاهَا
غَيْرُهُمَا مِنْ أَيْمَّةِ الْحَدِيثِ وَعُلَمَاءِ السِّيَرِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ مَالِكَ بْنَ
صَعْصَعَةَ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلوات الله عليه وآله حَدَّثَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ أُسْرِي بِهِ قَالَ صلوات الله عليه وآله: «بَيْنَمَا
أَنَا فِي الْحَطِيمِ - وَرُبَّمَا قَالَ - فِي الْحِجْرِ ...» .

قَالَ الْحَافِظُ: الْمُرَادُ بِالْحَطِيمِ هُنَا الْحِجْرُ وَأَبْعَدَ مَنْ قَالَ الْمُرَادُ بِهِ أَيِ
الْحَطِيمِ مَا بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ أَوْ بَيْنَ زَمْزَمَ وَالْحِجْرِ وَهُوَ وَإِنْ كَانَ مُخْتَلَفًا فِي
الْحَطِيمِ هَلْ هُوَ الْحِجْرُ أَمْ لَا؟ لَكِنَّ الْمُرَادَ هُنَا هُوَ بَيَانُ الْبُقْعَةِ الَّتِي وَقَعَ ذَلِكَ فِيهِ.
وَقَدْ وَقَعَ فِي أَوَّلِ بَدْءِ الْخَلْقِ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» بِلَفْظٍ: «بَيْنَا أَنَا عِنْدَ
الْبَيْتِ..» وَهُوَ أَعْمٌ.

وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الزُّهْرِيِّ فِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» عَنْ أَنَسٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ: «فُرِّجَ
عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ» .

وَفِي رِوَايَةِ الْوَائِدِيِّ بِأَسَانِيدِهِ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنْ شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ، وَعِنْدَ
الطَّبْرَانِيِّ أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ أُمِّ هَانِيٍّ فِي بَيْتِهَا قَالَتْ: فَفَقَدْتُهُ مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: «إِنَّ جِبْرِيلَ
أَتَانِي» .

وَالْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْأَقْوَالِ أَنَّهُ نَامَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِيٍّ وَبَيْتِهَا عِنْدَ شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ؛ فَفَرَجَ سَقْفُ بَيْتِهِ وَأَضَافَ الْبَيْتَ إِلَيْهِ؛ لِكَوْنِهِ كَانَ يَسْكُنُهُ فَنَزَلَ مِنْهُ الْمَلِكُ فَأَخْرَجَهُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَكَانَ فِيهِ مُضْطَجِعًا وَفِيهِ أَثَرُ نِعَاسٍ ثُمَّ أَخْرَجَهُ الْمَلِكُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَرْكَبَهُ الْبُرَاقَ.

«بَيْنَمَا أَنَا فِي الْحَاطِمِ - وَرُبَّمَا قَالَ: - فِي الْحِجْرِ مُضْطَجِعًا..».

فِي رِوَايَةٍ: «بَيْنَ النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ إِذْ أَتَانِي آتٍ فَقَدَّ..».

الْقَدُّ هُوَ الْقَطْعُ طُولًا كَالشَّقِّ قَالَ - فَقَدَّ قَالَ وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: فَشَقَّ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ قَالَ فَقُلْتُ لِلْجَارُودِ وَهُوَ إِلَى جَنْبِي مَا يَعْنِي بِهَذَا؟ أَوْ مَا يَعْنِي بِهِ؟ قَالَ: مِنْ ثُغْرَتِي.

وَالثُّغْرَةُ: هِيَ نَقْرَةُ النَّحْرِ فِي الصَّدْرِ مِنْ ثُغْرَةٍ نَحَرِهِ إِلَى شِعْرَتِهِ بِكَسْرِ الشِّينِ يُرِيدُ شَعْرَ الْعَانَةِ، فَاسْتَخْرَجَ قَلْبِي ثُمَّ أُتِيتُ بِطُسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةٍ إِيْمَانًا فَغَسَلَ قَلْبِي، ثُمَّ حُشِي ثُمَّ أُعِيدَ ثُمَّ أُتِيتُ بِدَابَّةٍ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضَ..».

فَقَالَ لَهُ الْجَارُودُ: هُوَ الْبُرَاقُ يَا أَبَا حَمْرَةَ قَالَ أَنَسٌ: نَعَمْ يَضَعُ خَطْوَهُ عِنْدَ أَقْصَى طَرَفِهِ وَكَانَ مُسْرَجًا مُلَجَّمًا فَلَمَّا أَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَرْكَبَهُ اسْتَضَعَبَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ جِبْرِيلُ ﷺ: أَيْمُحَمَّدٍ تَفْعَلُ هَذَا فَمَا رَكِبَكَ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ؟!!

قَالَ: فَارْفَضَ عَرَقًا، أَي جَرَى عَرَقُهُ وَسَالَ ثُمَّ سَكَنَ وَانْقَادَ وَتَرَكَ الْإِسْتِصْعَابَ.
 أَخْرَجَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالتِّرْمِذِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.
 قَالَ «فَرَكِبْتُهُ» يَعْنِي الْبُرَاقَ.

«حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ دَخَلْتُ
 الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجْتُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.



جامع منہاج النبوة

www.menhag-un.com

مِن مَّشَاهِدِ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ

رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بَعْضَ الْمَرَائِي، مِنْهَا: مَا رَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَنَّهُ قَالَ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى عِفْرِيثًا مِنَ الْجِنِّ يَطْلُبُهُ بِشُعْلَةٍ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا التَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأَهُ فَقَالَ لَهُ جَبْرِيلُ: أَفَلَا أَعَلَّمَك كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ إِذَا قُلْتَهُنَّ طُفِئَتْ شُعْلَتُهُ وَخَرَّ لِفِيهِ - أَي لِفِيهِ وَسَقَطَ عَلَيَّ وَجْهَهُ -.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «بَلَى».

فَقَالَ جَبْرِيلُ: «قُلْ أَعُوذُ بِوَجْهِ اللَّهِ الْكَرِيمِ وَبِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ الَّتِي لَا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ مِنْ شَرِّ مَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمِنْ شَرِّ مَا يَعْرُجُ فِيهَا وَشَرِّ مَا ذَرَأَ فِي الْأَرْضِ وَشَرِّ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمِنْ فِتْنِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمِنْ طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ يَا رَحْمَنُ».

أَخْرَجَهُ الْإِمَامُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ» مُرْسَلًا وَوَصَلَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَرَاجِعٌ فِي ذَلِكَ «السَّلْسِلَةَ الصَّحِيحَةَ» لِلْأَلْبَانِيِّ. فَهَذَا مَشْهَدٌ مِنَ الْمَشَاهِدِ الَّتِي رَأَاهَا النَّبِيُّ ﷺ فِي طَرِيقِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ.

* مَشْهُدٌ ثَانٍ:

رَأَى النَّبِيَّ ﷺ الدَّجَالَ، رَوَى الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ فَقَالَ: وَرَأَى الدَّجَالَ فِي صُورَتِهِ رُؤْيَا عَيْنٍ فَسُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الدَّجَالِ فَقَالَ: «رَأَيْتُهُ فَيَلْمَانِيًّا» أَي عَظِيمَ الْجُبَّةِ «أَقْمَرَ» أَي شَدِيدَ الْبَيَاضِ «هَبَانًا» أَي أَبْيَضَ «إِحْدَى عَيْنَيْهِ قَائِمَةٌ كَأَنَّهَا كَوَكَبٌ دُرِّيٌّ كَأَنَّ شَعْرَ رَأْسِهِ أَغْصَانُ شَجَرَةٍ».

أَخْرَجَهُ الإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» وَأُورِدَهُ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي «تَفْسِيرِهِ» وَصَحَّحَ إِسْنَادَهُ وَحَسَّنَهُ الأَلْبَانِيُّ.

* مَشْهُدٌ ثَالِثٌ:

أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمٍ تَقْرُضُ أَلْسِنَتَهُمْ وَشِفَاهَهُمْ بِمَقَارِيضٍ مِنْ نَارٍ كُلَّمَا قُرِضَتْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ لَا يَفْتَرِعَنَّهُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «يَا جِبْرِيلُ مَنْ هَؤُلَاءِ؟».

قَالَ «هَؤُلَاءِ خُطَبَاءُ مِنْ أُمَّتِكُمْ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَيَنْسَوْنَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ أَوْ أَفَلَا يَعْقِلُونَ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالطَّيَالِسِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَكُشِفَ لَهُ ﷺ عَنْ حَالِ آكِلِ الرَّبَا فِي دَارِ الْجَزَاءِ بِضَرْبِ مِثَالٍ فَرَأَى رَجُلًا
يَسْبُحُ فِي نَهْرٍ مِنْ دَمٍ وَيُلْقِمُ الْحِجَارَةَ فَقَالَ ﷺ «مَنْ هَذَا يَا جَبْرِيْلُ؟ قَالَ هَذَا آكِلُ
الرَّبَا» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي «الْمُسْنَدِ» وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

* مَشْهَدٌ آخَرُ:

رَأَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مُوسَى الْكَلْبِيَّ وَهُوَ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ، أَخْرَجَ مُسْلِمٌ فِي
«صَحِيحِهِ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ أَوْ مَرَرْتُ
عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِي بِي عِنْدَ الْكُثَيْبِ الْأَحْمَرِ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ».

ثُمَّ وَصَلَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى هُوَ بَيْتُ
الْمَقْدِسِ سُمِّيَ الْأَقْصَى لِبُعْدِهِ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فِي الْمَسَافَةِ، وَقِيلَ لِأَنَّهُ لَمْ
يَكُنْ وَرَاءَهُ مَسْجِدٌ، وَالْمَقْدِسُ أَيُّ الْمَطَهَّرِ وَلَبَّيْتُ الْمَقْدِسِ عِدَّةَ أَسْمَاءٍ مِنْهَا:
إِيلِيَاءُ وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ وَغَيْرُهَا.

ظَهَرَ فِي هَذَا الْعَصْرِ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ بَيْتَ الْمَقْدِسِ الَّذِي أُسْرِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ
إِلَيْهِ كَانَ فِي الطَّائِفِ وَأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُسَرَّ بِهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبِالتَّالِي لَمْ
يُعْرَجْ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى، وَهُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا يَتَكَلَّمُونَ بِلِسَانِنَا وَيُصَلُّونَ إِلَى
قَبْلَتِنَا وَيَكْتُبُونَ فِي الدِّينِ.

وَصَلَ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَمَعَهُ جَبْرِيْلُ الْكَلْبِيُّ وَوَجَدَ الْأَنْبِيَاءَ قَدْ جُمِعُوا لَهُ
فَقَدَّمَ جَبْرِيْلُ الْكَلْبِيُّ الرَّسُولَ ﷺ وَصَلَّى بِالْأَنْبِيَاءِ إِمَامًا.

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: «فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَّتُهُمْ» أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ.

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه: «فَحَانَتْ الصَّلَاةُ فَأَمَّتُهُمْ».

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ النَّبِيُّ صلوات الله وسلامته عليه الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى قَامَ يُصَلِّي ثُمَّ التَفَتَ فَإِذَا النَّبِيُّونَ أَجْمَعُونَ يُصَلُّونَ مَعَهُ.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: وَالْأَظْهَرُ أَنَّ صَلَاتَهُ صلوات الله وسلامته عليه بِالْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام كَانَتْ قَبْلَ الْعُرُوجِ إِلَى السَّمَاوَاتِ.

بَيْنَمَا يَرَى الْحَافِظُ ابْنَ كَثِيرٍ أَنَّ صَلَاتَهُ بِالْأَنْبِيَاءِ عليهم السلام كَانَتْ بَعْدَ الْعُرُوجِ إِلَى السَّمَاوَاتِ.

قَالَ: وَالصَّحِيحُ أَنَّ الرَّسُولَ صلوات الله وسلامته عليه إِنَّمَا اجْتَمَعَ بِالْأَنْبِيَاءِ فِي السَّمَاوَاتِ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثَانِيًا وَهُمْ مَعَهُ وَصَلَّى بِهِمْ فِيهِ ثُمَّ إِنَّهُ رَكِبَ الْبُرَاقَ وَكَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ.

قَالَ فِي «الْبُدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ»: ثُمَّ هَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صلوات الله وسلامته عليه إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ هَبَطُوا مَعَهُ تَكْرِيمًا لَهُ وَتَعْظِيمًا عِنْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْحَضْرَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْعَظِيمَةِ كَمَا هِيَ عَادَةُ الْوَأْفِدِينَ لَا يَجْتَمِعُونَ بِأَحَدٍ قَبْلَ الَّذِي طُلبُوا إِلَيْهِ.

لِهَذَا كَانَ كُلَّمَا مَرَّ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا يَتَقَدَّمُ ذَاكَ
لِلسَّلَامِ عَلَيْهِ «هَذَا فَلَانٌ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ» فَلَوْ كَانَ قَدْ اجْتَمَعَ بِهِمْ قَبْلَ صُعودِهِ لَمَا
اِحْتَجَّ إِلَى التَّعْرِفِ بِهِمْ مَرَّةً ثَانِيَةً.

وَمِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَنَّهُ قَالَ: «فَلَمَّا حَانَتِ الصَّلَاةُ أَمَّتُهُمْ» وَلَمْ يَحِنْ وَقْتُ
إِذْ ذَاكَ يُصَلِّي فِيهِ سِوَى صَلَاةِ الْفَجْرِ فَتَقَدَّمَهُمْ إِمَامًا بِهِمْ عَنْ أَمْرِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا
يُرْوَاهُ عَنْ رَبِّهِ ﷺ.

فَاسْتَفَادَ بَعْضُهُمْ مِنْ هَذَا أَنَّ الْإِمَامَ الْأَعْظَمَ يُقَدِّمُ فِي الْإِمَامَةِ عَلَى رَبِّ
الْمَنْزِلِ حَيْثُ كَانَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ مَحَلَّهُمْ وَدَارَ إِقَامَتِهِمْ.

بَعْدَ أَنْ فَرَّغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ صَلَاتِهِ بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْتِيَ بِقَدْحَيْنِ أَحَدُهُمَا فِيهِ
لَبَنٌ وَالْآخَرُ فِيهِ خَمْرٌ.

رَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ
رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ
فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنِ فَاخْتَرْتُ اللَّبْنَ»

الْحِكْمَةُ فِي التَّخْيِيرِ بَيْنَ الْخَمْرِ مَعَ كَوْنِهِ حَرَامًا وَاللَّبَنِ مَعَ كَوْنِهِ حَلَالًا إِمَّا
لِأَنَّ الْخَمْرَ حِينَئِذٍ لَمْ تَكُنْ حُرِّمَتْ وَهَذَا مَعْلُومٌ! فَإِنَّمَا جَاءَ التَّحْرِيمُ بِأُخْرَةٍ، أَوْ
لِأَنَّهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَخَمْرُ الْجَنَّةِ لَيْسَتْ حَرَامًا قَالَ: «فَاخْتَرْتُ اللَّبْنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ
عليه السلام: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ».

قَالَ النَّوَوِيُّ: فَسَّرُوا الْفِطْرَةَ هُنَا بِالْإِسْلَامِ وَالْإِسْتِقَامَةَ وَمَعْنَاهُ اخْتَرْتَ عَلَامَةَ
الْإِسْلَامِ وَالْإِسْتِقَامَةَ وَجَعَلَ اللَّبَنُ عَلَامَةً لِكَوْنِهِ سَهْلًا طَيِّبًا طَاهِرًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ.

ثُمَّ صَعِدَ بِهِ ﷺ فِي الْمِعْرَاجِ إِلَى السَّمَاوَاتِ، قَالَ رَسُولُ ﷺ: «ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي
أَيُّ جِبْرِيلُ الْعَلِيِّ فَأَعْرَجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ
جِبْرِيلُ الْعَلِيُّ لِخَازِنِ السَّمَاءِ: افْتَحْ فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ قَالَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ.

فَقَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قَالَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ.

فَفَتِحَ لَنَا قَالَ ﷺ فَلَمَّا عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَنْ يَمِينِهِ أَسْوَدَةٌ
- أَسْوَدَةٌ بِوَزْنِ أَرْمَنِ هِيَ الْأَشْخَاصُ - وَعَنْ يَسَارِهِ أَسْوَدَةٌ فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ
ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَذَا أَبُوكَ آدَمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ، ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا
بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ.

ثُمَّ قَالَ جِبْرِيلُ: وَهَذِهِ الْأَسْوَدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ - النَّسَمُ جَمْعُ
نَسَمَةٍ وَهِيَ الرُّوحُ - فَأَهْلُ الْيَمِينِ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوَدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ،
فَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قَبْلَ شِمَالِهِ بَكَى «مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» وَأَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «لَمَّا عَرَجَ بِي رَبِّي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمِشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ؟

قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ لُحُومَ النَّاسِ وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ.

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ: جِبْرِيلُ.

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ مُحَمَّدٌ.

قِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قِيلَ مَرَّ حَبًّا بِهِ فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليهما السلام فَقَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا يَحْيَى وَعِيسَى فَسَلِّمَ عَلَيْهِمَا فَسَلِّمْتُ فَرَدًّا ثُمَّ قَالَ: مَرَّ حَبًّا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

قَالَ ﷺ ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ؟

قَالَ جِبْرِيلُ.

وَقِيلَ وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ: مُحَمَّدٌ.

فَقِيلَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعَمَ الْمَجِيءِ جَاءَ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفَتَحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ الْعَلِيِّ قَالَ جِبْرِيلُ: هَذَا يُوسُفُ
فَسَلَّمَ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ
الصَّالِحِ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ - أَيِ نِصْفَهُ فَأُعْطِيَ
وَحْدَهُ نِصْفُ الْحُسْنِ كُلِّهِ وَوُزِعَ النِّصْفُ الْبَاقِي عَلَى الْجَمِيعِ وَأَنْتَ تَرَى فِي
النَّاسِ مَنْ هُوَ حَسَنٌ، بَلْ هُوَ أَحْسَنُ فَكَيْفَ بِمَنْ أُوتِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ؟!
وَنَبِينَا أَحْسَنُ!

قَالَ ﷺ: ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ.

قَالَ جِبْرِيلُ.

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ مُحَمَّدٌ.

قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ الْكَلْبِيِّ قَالَ جَبْرِيلُ: هَذَا إِدْرِيسُ
فَسَلَّمْ عَلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: مَرَحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ
وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ.

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ إِدْرِيسَ الْكَلْبِيِّ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٧].

قَالَ ﷺ: ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ.

قَالَ جَبْرِيلُ.

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ مُحَمَّدٌ.

قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قِيلَ: مَرَحَبًا بِهِ فَنِعْمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونََ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هَذَا هَارُونَُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ ﷺ: «ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ. قَالَ جِبْرِيلُ.

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ مُحَمَّدٌ.

قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَىَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلرَّسُولِ ﷺ: هَذَا مُوسَىُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ السَّلَامَ وَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ».

وَصَفَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُوسَىَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ: «مَرَرْتُ لَيْلَةَ أُسْرِي بِبِي عَلَى

مُوسَىَ بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلٍ آدَمٍ» وَالْأَدَمَةُ أَيُّ السُّمْرَةِ الشَّدِيدَةُ «طَوَالَ جَعْدٍ»

قِيلَ فِي الْمَعْنَى هُوَ اِكْتِنَازُ الْجِسْمِ وَاجْتِمَاعُهُ وَقِيلَ: بَلْ جُعُودَةُ الشَّعْرِ «كَأَنَّهُ مِنْ

رَجَالِ شَنْوَةَ».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «فَلَمَّا تَجَاوَزْتُهُ بِكَيِّ، قِيلَ لَهُ مَا يُبْكِيكَ؟

قَالَ: أَبْكِي لِأَنَّ غُلَامًا بُعِثَ بَعْدِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِهِ أَكْثَرَ مِمَّنْ يَدْخُلُهَا مِنْ

أُمَّتِي قَالَ ﷺ ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ.

قَالَ جِبْرِيلُ.

فَقِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟

قَالَ مُحَمَّدٌ.

قَالَ: وَقَدْ أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟

قَالَ: نَعَمْ.

قِيلَ: مَرْحَبًا بِهِ فَنِعَمَ الْمَجِيءُ جَاءَ!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ

الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ فَقَالَ

جِبْرِيلُ: هَذَا أَبُوكَ إِبْرَاهِيمُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ فَسَلِّمْتُ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: مَرْحَبًا

بِالْإِبْنِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ».

رَوَى الْإِمَامُ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ حَسَنٍ

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقِيتُ إِبْرَاهِيمَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي

فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَقْرَبُ أُمَّتِكَ مِنِّي السَّلَامُ - وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ -

وَأَخْبِرُهُمْ أَنَّ الْجَنَّةَ طَيِّبَةُ التُّرْبَةِ عَذْبَةُ الْمَاءِ وَأَنَّهَا قِيَعَانٌ وَأَنَّ غِرَاسَهَا سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ» .

وَاخْتَلَفَ فِي الْحِكْمَةِ فِي اخْتِصَاصِ كُلِّ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ بِالسَّمَاءِ الَّتِي تَلَقَّاهُ بِهَا فِقِيلَ أُمُرُوا بِمُلَاقَاتِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَدْرَكَهُ فِي أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَمِنْهُمْ مَنْ تَأَخَّرَ فَلَحِقَ وَمِنْهُمْ مَنْ فَاتَهُ .

وَقِيلَ الْحِكْمَةُ فِي الْاِقْتِصَارِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ الْمَذْكُورِينَ لِلْإِشَارَةِ إِلَى مَا سَيَقَعُ لَهُ مَعَ قَوْمِهِ مِنْ نَظِيرِ مَا وَقَعَ لِكُلِّ مِنْهُمْ .

فَأَمَّا آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَعَ التَّنْبِيهُ بِمَا وَقَعَ لَهُ مِنَ الْخُرُوجِ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ بِمَا سَيَقَعُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْهَجْرَةِ إِلَى الْمَدِينَةِ . وَالْجَامِعُ بَيْنَهُمَا مَا حَصَلَ لِكُلِّ مِنْهُمَا مِنَ الْمَشَقَّةِ وَكَرَاهَةِ فِرَاقِ مَا أَلْفَهُ مِنَ الْوَطَنِ ثُمَّ كَانَ مَالَ كُلِّ مِنْهُمَا أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَوْطِنِهِ الَّذِي أُخْرِجَ مِنْهُ .

وَبِعِيسَى وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى مَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ أَوَّلِ الْهَجْرَةِ مِنْ عَدَاوَةِ الْيَهُودِ وَتَمَادِيهِمْ عَلَى الْبَغْيِ عَلَيْهِ وَإِرَادَتِهِمْ وَصُولِ السُّوءِ إِلَيْهِ .

وَبِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِخْوَتِهِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي نَصْبِهِمُ الْحَرْبَ لَهُ وَإِرَادَتِهِمْ هَلَاكَهُ وَكَانَتِ الْعَاقِبَةُ لَهُ وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ لِقُرَيْشٍ يَوْمَ الْفَتْحِ: «أَقُولُ كَمَا قَالَ يُوسُفُ لَا تَشْرِبَ عَلَيْكُمْ» .

وَبِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَفِيعِ مَنْزِلَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ اللَّهِ .

وَبِهَارُونَ عليه السلام عَلَى أَنْ قَوْمَهُ عليه السلام رَجَعُوا إِلَىٰ مَحَبَّتِهِ بَعْدَ أَنْ آذَوْهُ.

وَبِمُوسَىٰ عليه السلام عَلَىٰ مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ مُعَالَجَةِ قَوْمِهِ، وَقَدْ أَشَارَ عليه السلام إِلَىٰ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ «لَقَدْ أُوذِيَ مُوسَىٰ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ».

وَبِإِبْرَاهِيمَ عليه السلام فِي اسْتِنَادِهِ إِلَىٰ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ بِمَا خْتَمَ لَهُ عليه السلام فِي آخِرِ عُمُرِهِ مِنْ إِقَامَةِ مَنْسِكِ الْحَجِّ وَتَعْظِيمِ الْبَيْتِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام: «ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّوْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام «بَيْنَمَا أَنَا أُسِيرُ فِي الْجَنَّةِ وَإِذَا أَنَا بِنَهْرٍ حَافَتَاهُ مِنْ ذَهَبٍ وَمَجْرَاهُ عَلَى الدَّرِّ وَالْيَاقُوتِ تُرْبَتُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَمَاؤُهُ أَحْلَىٰ مِنَ الْعَسَلِ وَأَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ» أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَىٰ فِي «الصَّحِيحِ» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام «أَتَيْتُ عَلَىٰ نَهْرٍ حَافَتَاهُ قَبَابُ اللَّوْلُؤِ مُجَوَّفَةٌ».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام «ضَرَبْتُ بِيَدِي إِلَىٰ مَا يَجْرِي فِيهِ الْمَاءُ فَإِذَا مِسْكٌ أَذْفَرُ قُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ».

قَالَ هَذَا الْكُوْتَرُ الَّذِي أَعْطَاكَهُ اللَّهُ» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِسَنَدٍ حَسَنٍ.

وَالْأَذْفَرُ: هُوَ الطَّيِّبُ الرَّائِحَةُ.

وَرَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْجَنَّةِ جَارِيَةً شَابَةً قَالَ: «فَسَأَلْتُهَا لِمَنْ أَنْتِ وَقَدْ
أَعْجَبَنِي حِينَ رَأَيْتُهَا فَقَالَتْ لِزَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ» فَبَشَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ زَيْدًا،
وَالْحَدِيثُ أوردَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «سِيرِ الْأَعْلَامِ» وَقَالَ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ وَالْأَبَانِيُّ فِي
«الصَّحِيحَةِ»، وَقَالَ: إِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَرَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: لَيْلَةَ
أُسْرِي بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَدَخَلَ الْجَنَّةَ سَمِعَ فِي جَانِبِهَا وَجَسًا -أَيَّ صَوْتًا خَفِيًّا- قَالَ
«يَا جِبْرِيلُ: مَا هَذَا؟».

قَالَ: هَذَا بِلَالُ الْمُؤَدَّنِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ حِينَ جَاءَ إِلَى النَّاسِ: «قَدْ أَفْلَحَ
بِلَالٌ!» أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَصَحَّحَهُ ابْنُ كَثِيرٍ وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ وَلَهُ شَوَاهِدٌ.

وَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ: «يَا بِلَالُ، حَدَّثَنِي بِأَرْجَى عَمَلٍ عَمِلْتَهُ عِنْدَكَ فِي الْإِسْلَامِ مَنَفَعَةً فَإِنِّي
سَمِعْتُ اللَّيْلَةَ خَشَفَ نَعْلَيْكَ بَيْنَ يَدَيَّ فِي الْجَنَّةِ».

قَالَ بِلَالٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا فِي الْإِسْلَامِ أَرْجَى عِنْدِي مَنَفَعَةً مِنْ أَنِّي لَا أَنْظَهُرُ
طُهورًا تَامًا فِي سَاعَةٍ مِنْ لَيْلَةٍ وَلَا نَهَارٍ إِلَّا صَلَّيْتُ بِذَلِكَ الطُّهورِ مَا كُتِبَ لِي أَنْ
أُصَلِّيَ! أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ثُمَّ أُتِيَتْ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرِ
وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ وَإِنَاءٍ مِنْ عَسَلٍ فَأَخَذْتُ الَّذِي فِيهِ اللَّبَنُ فَشَرِبْتُ».

قَالَ ابْنُ الْمُنِيرِ فِيمَا نَقَلَهُ عَنْهُ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: «وَلَعَلَّ السَّرَّ فِي عُدُولِهِ عَنِ الْعَسَلِ إِلَى اللَّبَنِ كَوْنُ اللَّبَنِ أَنْفَعُ وَبِهِ يَشْتَدُّ الْعِظْمُ وَيَنْبُتُ اللَّحْمُ وَهُوَ بِمَجْرَدِهِ قُوَّةٌ وَلَا يَدْخُلُ فِي السَّرَفِ بِوَجْهِهِ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَى الزُّهْدِ.

وَأَمَّا الْعَسَلُ وَإِنْ كَانَ حَلَالًا لَكِنَّهُ مِنَ الْمُسْتَلَذَاتِ الَّتِي قَدْ يُخْشَى عَلَى صَاحِبِهَا أَنْ يَنْدَرِجَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيْبَاتِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٠].

وَقَالَ الْحَافِظُ: وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ السَّرُّ فِيمَا وَقَعَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْإِسْرَاءِ أَنَّهُ ^{وَاللَّبَنُ وَاللَّبَنُ} عَطِشَ فَاتَرَ اللَّبْنَ دُونَ غَيْرِهِ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ حُصُولِ حَاجَتِهِ دُونَ الْخَمْرِ وَالْعَسَلِ فَهَذَا هُوَ السَّبَبُ الْأَصْلِيُّ فِي إِثَارِ اللَّبَنِ وَصَادَفَ مَعَ ذَلِكَ رُجْحَانَهُ عَلَيْهِمَا مِنْ عِدَّةِ جِهَاتٍ.

«فَقِيلَ لِي: هِيَ الْفِطْرَةُ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا وَأُمَّتُكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى فِي «الصَّحِيحَيْنِ» «أَصَبْتَ الْفِطْرَةَ أَنْتَ وَأُمَّتُكَ».

ثُمَّ انْطَلَقَ جِبْرِيلُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَوْقَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ حَتَّى انْتَهَى بِهِ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «ثُمَّ رُفِعْتُ إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى فِإِذَا نَبَتْهَا -وَالنَّبَقُ ثَمَرُ السِّدْرِ- كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرَ» -الْقِلَالُ بِالْكَسْرِ جَمْعُ قَلَّةٍ بِالضَّمِّ وَهِيَ الْجِرَارُ، يُرِيدُ أَنْ ثَمَرَهَا فِي الْكِبَرِ كَمِثْلِ الْقِلَالِ وَكَانَتْ مَعْرُوفَةً عِنْدَ الْمُخَاطَبِينَ فَلِذَلِكَ وَقَعَ التَّمْثِيلُ بِهَا.

وَأَمَّا هَجْرٌ، فَهِيَ مَدِينَةُ الْأَحْسَاءِ

«فَإِذَا نَبَقُهَا كَأَنَّهُ قِلَالٌ هَجَرَ وَوَرَقُهَا كَأَنَّهُ آذَانُ الْفَيْلَةِ وَعَشِيهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَصِفَهَا مِنْ حُسْنِهَا».

فَقَالَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَإِذَا أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ: مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَهُنَاكَ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى رَأَى عَلَيْهِ السَّلَامُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الصُّورَةِ الَّتِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا فِي حُلَّةٍ مِنْ رَفْرِفٍ أَخْضَرَ وَالرَّفْرِفُ مَا كَانَ مِنَ الدِّيَاجِ رَقِيقًا حَسَنَ الصَّنْعَةِ لَهُ سِتْمَائَةٌ جَنَاحٍ كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الْأَفُقَ يَتَنَاضَرُ مِنْ أَجْنِحَتِهِ التَّهَاقُوتُ وَالذُّرُّ وَالْيَاقُوتُ.

وَكَانَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ ذَلِكَ لَا يَرَى جِبْرِيلَ إِلَّا عَلَى صُورَةٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَكْثَرُ مَا يَرَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُورَةِ دَحِيَّةِ الْكَلْبِيِّ. مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ هَذَا: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴿١٣﴾ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴿١٤﴾ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴿١٨﴾﴾ [النجم: ١٣ - ١٨].

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَيْسَ اللَّهُ يَقُولُ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفُقِ الْمُبِينِ﴾ [التكوير: ٢٣]، وَقَالَ: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣].

قَالَتْ: أَنَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَأَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهَا فَقَالَ «إِنَّمَا ذَاكَ جِبْرِيلُ» لَمْ يَرَهُ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا إِلَّا مَرَّتَيْنِ رَأَهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.

ثُمَّ نَظَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى جِبْرِيلَ ﷺ فَوَجَدَهُ كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ - وَالْحِلْسُ الْبِسَاطُ أَوْ الْحَصِيرُ - أورد ذلك الهيثمي في «المجمع» والطبراني في «الأوسط» ورجاله رجال الصحيح وأورد طرقة الألباني في «السلسلة الصحيحة»، وقال: وبالجُملة فالحديث بمجموع الطريقين حسن أو صحيح.

فَوَجَدَهُ كَالْحِلْسِ الْبَالِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ثُمَّ غَشِيَتْ تِلْكَ السُّدْرَةَ سَحَابَةٌ فَتَأَخَّرَ جِبْرِيلُ ﷺ وَعَرَجَ بِالرَّسُولِ ﷺ حَتَّى وَصَلَ إِلَى مُسْتَوَى سَمِعَ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ.

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ فَرَجَعْتُ فَمَرَرْتُ عَلَى مُوسَى ﷺ فَقَالَ: بِمِ أَمْرَتِ؟ وَفِي رِوَايَةٍ قَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟

فَقَالَ ﷺ: فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ.

فَقَالَ ﷺ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكُمْ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ وَإِنِّي وَاللَّهِ قَدْ جَرَّبْتُ النَّاسَ قَبْلَكَ وَعَالَجْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَشَدَّ الْمُعَالَجَةِ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لِأُمَّتِكَ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا.

قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكُمْ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ.

قَالَ ﷺ: فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَبَيْنَ مُوسَىٰ حَتَّىٰ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً.

قَالَ الْحَافِظُ: هَذَا مِنْ أَقْوَىٰ مَا اسْتَدِلَّ بِهِ عَلَيَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَىٰ كَلَّمَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِغَيْرِ وَاسِطَةٍ.

وَقَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: فَحَصَلَ لَهُ التَّكْلِيمُ مِنَ الرَّبِّ ﷻ لَيْلَةَ إِذِ وَأْتَمَّةُ السُّنَّةِ كَالْمُطْبِقِينَ عَلَيَّ هَذَا.

قَالَ ﷺ: «فَنَزَلَتْ حَتَّىٰ انْتَهَيْتُ إِلَىٰ مُوسَىٰ، فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي حَتَّىٰ اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ».

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَمَّا جَاوَزْتُ نَادَانِي مُنَادٍ أَمْضَيْتَ فَرِيضَتِي وَخَفَفْتُ عَنْ عِبَادِي» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

رَوَى الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «فَأَعْطَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثًا أُعْطِيَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَأُعْطِيَ خَوَاتِيمَ سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَغُفِرَ لِمَنْ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ مِنْ أُمَّتِهِ شَيْئًا الْمُقَحَّمَاتُ».

المُقْحَمَاتُ الذُّنُوبُ الْعِظَامُ الْكَبَائِرُ الَّتِي تَهْلِكُ أَصْحَابَهَا وَتُورِدُهُمُ النَّارَ
وَتُقْحِمُهُمْ إِيَّاهُ، وَالتَّقَحُّمُ الْوُقُوعُ فِي الْمَهَالِكِ.

وَمَعْنَى الْكَلَامِ: مَنْ مَاتَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ غَيْرَ مُشْرِكٍ بِاللَّهِ غُفِرَ لَهُ الْمُقْحَمَاتُ،
وَالْمُرَادُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِغُفْرَانِهَا أَنَّهُ لَا يُخَلَّدُ فِي النَّارِ بِخِلَافِ الْمُشْرِكِينَ لَيْسَ الْمُرَادُ
أَنَّهُ لَا يُعَذَّبُ أَصْلًا؛ فَقَدْ تَقَرَّرَتْ نُصُوصُ الشَّرْعِ وَإِجْمَاعُ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى إِثْبَاتِ
عَذَابِ بَعْضِ الْعُصَاةِ مِنَ الْمُؤَحِّدِينَ. وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».



هَلْ رَأَى الرَّسُولُ ﷺ رَبَّهُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ؟

اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي رُؤْيَةِ الرَّسُولِ ﷺ لِربِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ؛ فَرَوَى الشَّيْخَانِ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يَا أُمَّتَاهُ هَلْ رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ؟

فَقَالَتْ: لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتُ! أَيْنَ أَنْتَ مِنْ ثَلَاثٍ مَنْ حَدَّثَكُنَّ فَقَدْ كَذَبَ: مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ مُحَمَّدًا ﷺ رَأَى رَبَّهُ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١].

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ [لقمان: ٣٤].

وَمَنْ حَدَّثَكَ أَنَّهُ ﷺ كَتَمَ فَقَدْ كَذَبَ ثُمَّ قَرَأَتْ ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

«لَقَدْ قَفَّ شَعْرِي مِمَّا قُلْتُ» أَي قَامَ مِنَ الْفَزَعِ بِمَا حَصَلَ عِنْدَهَا مِنْ هَيْبَةِ اللَّهِ وَاعْتَقَدَتْهُ مِنْ تَنْزِيهِهِ وَاسْتِحَالَةِ وُقُوعِ ذَلِكَ.

وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ كَذَلِكَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩] قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتْمِائَةَ جَنَاحٍ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ سَأَلْتُ: رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟
قَالَ: «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، وَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]،
قَالَ: رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ.

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ رحمته الله: فِي حَدِيثِ شَرِيكَ زِيَادَةَ تَفَرَّدَ بِهَا عَلِيٌّ مَذْهَبٍ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ ﷺ رَأَى رَبَّهُ، وَقَوْلُ عَائِشَةَ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهم فِي حَمَلِهِمْ هَذِهِ الْآيَاتِ عَلَى رُؤْيَيْهِ جِبْرِيلَ عليه السلام أَصَحُّ مِنْ ذَلِكَ.

عَلَّقَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رحمته الله عَلَى كَلَامِ الْبَيْهَقِيِّ بِقَوْلِهِ وَهَذَا الَّذِي قَالَهُ الْبَيْهَقِيُّ هُوَ الْحَقُّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رحمته الله: وَأَمَّا الرُّؤْيَةُ فَالَّذِي ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ.

وَعَائِشَةُ أَنْكَرَتِ الرُّؤْيَةَ. فَمِنْ النَّاسِ مَنْ جَمَعَ بَيْنَهُمَا فَقَالَ: عَائِشَةُ أَنْكَرَتِ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ وَابْنُ عَبَّاسٍ أَثَبَتَ رُؤْيَةَ الْفُؤَادِ. وَالْأَلْفَاظُ الثَّابِتَةُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ هِيَ

مُطْلَقَةً أَوْ مُقَيَّدَةً بِالْفَوْادِ تَارَةً يَقُولُ: رَأَى مُحَمَّدٌ رَبَّهُ وَتَارَةً يَقُولُ رَأَاهُ مُحَمَّدٌ؛ وَلَمْ يُثْبِتْ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ لَفْظَ صَرِيحٍ بِأَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ.

وَكَذَلِكَ «الْإِمَامُ أَحْمَدُ» تَارَةً يُطْلِقُ الرُّؤْيَةَ؛ وَتَارَةً يَقُولُ: رَأَاهُ بِفُؤَادِهِ؛ وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ إِنَّهُ سَمِعَ أَحْمَدَ يَقُولُ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ.

لَكِنَّ طَائِفَةً مِنْ أَصْحَابِهِ سَمِعُوا بَعْضَ كَلَامِهِ الْمُطْلَقِ فَفَهَمُوا مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ؛ كَمَا سَمِعَ بَعْضُ النَّاسِ مُطْلَقَ كَلَامِ ابْنِ عَبَّاسٍ فَفَهِمَ مِنْهُ رُؤْيَةَ الْعَيْنِ.

وَلَيْسَ فِي الْأَدِلَّةِ مَا يَقْتَضِي أَنَّهُ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ وَلَا ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَلَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ؛ بَلِ النَّصُوصُ الصَّحِيحَةُ عَلَى نَفْيِهِ أَدْلٌ.

كَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»: «عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ؟ فَقَالَ: نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ».

وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ [الإسراء: ١]، وَلَوْ كَانَ قَدْ أَرَاهُ نَفْسَهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَى!

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿أَفْتَمَرْتُمُوهُ عَلَى مَا بَرَأَ مِنْهُ النَّاسُ يَوْمَ نُنزِّلُ الْكُرْآنَ لِيَذَّبَ أَتَمَّ النَّاسِ﴾ [النجم: ١٢]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾ [النجم: ١٨]، وَلَوْ كَانَ رَأَاهُ بِعَيْنِهِ لَكَانَ ذِكْرُ ذَلِكَ أَوْلَى!

وَفِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قَالَ: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أَرَاهَا

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ وَهَذِهِ «رُؤْيَا الْآيَاتِ» لِأَنَّهُ أَخْبَرَ النَّاسَ بِمَا رَأَهُ بِعَيْنِهِ
لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ فَكَانَ ذَلِكَ فِتْنَةً لَهُمْ حَيْثُ صَدَّقَهُ قَوْمٌ وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ وَلَمْ يُخْبِرْهُمْ بِأَنَّهُ
رَأَى رَبَّهُ بِعَيْنِهِ.

وَلَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْمِعْرَاجِ الثَّابِتَةِ ذِكْرُ ذَلِكَ وَلَوْ كَانَ قَدْ وَقَعَ ذَلِكَ
لَذَكَرَهُ كَمَا ذَكَرَ مَا دُونَهُ.

وَقَدْ ثَبَتَ بِالنُّصُوصِ الصَّحِيحَةِ وَاتِّفَاقِ سَلَفِ الْأُمَّةِ أَنَّهُ لَا يَرَى اللَّهَ أَحَدٌ فِي
الدُّنْيَا بِعَيْنِهِ إِلَّا مَا نَازَعَ فِيهِ بَعْضُهُمْ مِنْ رُؤْيَا نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ خَاصَّةً وَاتَّفَقُوا عَلَى
أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَرُونَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَيْنًا كَمَا يَرُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ..

قَالَ أَيْضًا شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَأَمَّا قَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ رَأَهُ بِفُؤَادِهِ مَرَّتَيْنِ،
فَإِنْ كَانَ اسْتِنَادُهُ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١]، ثُمَّ قَالَ:
﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُسْتَنَدُهُ، فَقَدْ صَحَّ عَنْهُ ﷺ أَنَّ هَذَا
الْمُرْتَبِيَّ جِبْرِيلَ، رَأَهُ مَرَّتَيْنِ فِي صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، وَقَوْلُ ابْنِ عَبَّاسٍ هَذَا هُوَ
مُسْتَنَدُ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي قَوْلِهِ: «رَأَهُ بِفُؤَادِهِ».

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى فِي (سُورَةِ النَّجْمِ): ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ [النجم: ٨]، فَهُوَ غَيْرُ
الدُّنُوِّ وَالتَّدَلَّى فِي قِصَّةِ الْإِسْرَاءِ، فَإِنَّ الَّذِي فِي (سُورَةِ النَّجْمِ) هُوَ دُنُوُّ جِبْرِيلَ
وَتَدَلِّيهِ، كَمَا قَالَتْ عَائِشَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ.

وَالسِّيَاقُ يُدَلُّ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ قَالَ: ﴿عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى﴾ [النجم: ٥]، وَهُوَ جِبْرِيلُ:
﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى﴾ ① وَهُوَ بِالْأَفْقِ الْأَعْلَى ② ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ③ [النجم: ٦ - ٨].

فَالضَّمَائِرُ كُلُّهَا رَاجِعَةٌ إِلَى هَذَا الْمُعَلِّمِ الشَّدِيدِ الْقُوَى، وَهُوَ ذُو الْمِرَّةِ، أَيْ: الْقُوَّةُ، وَهُوَ الَّذِي اسْتَوَى بِالْأَفُقِ الْأَعْلَى، وَهُوَ الَّذِي دَنَا فَتَدَلَّى، فَكَانَ مِنْ مُحَمَّدٍ ﷺ قَدَرٌ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى.

قَالَ الذَّهَبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي» قَالَ مَا قَيَّدَ الرَّؤْيَةَ بِالنَّوْمِ وَبَعْضُ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى رَبَّهُ لَيْلَةَ الْمِعْرَاجِ يَحْتَجُّ بِظَاهِرِ الْحَدِيثِ. وَالَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ عَدَمُ الرَّؤْيَةِ مَعَ إِمْكَانِهَا؛ فَتَقِفُ عَنْ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فَإِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ؛ فَإِثْبَاتُ ذَلِكَ أَوْ نَفْيُهُ صَعْبٌ وَالْوُقُوفُ سَبِيلُ السَّلَامَةِ، وَإِذَا ثَبَتَ شَيْءٌ قُلْنَا بِهِ وَلَا نَعْنِفُ مَنْ أَثَبَتَ الرَّؤْيَةَ لِنَبِينَا ﷺ فِي الدُّنْيَا وَلَا مَنْ نَفَاهَا.

بَلْ نَقُولُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ!

بَلْ نَعْنِفُ وَنُبَدِّعُ مَنْ أَنْكَرَ الرَّؤْيَةَ فِي الْآخِرَةِ؛ إِذْ رُؤْيَةُ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْآخِرَةِ ثَبَتَتْ بِنُصُوصٍ مُتَوَاتِرَةٍ. انْتَهَى كَلَامُ الذَّهَبِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ».

ثُمَّ هَبَطَ جِبْرِيلُ ﷺ بِالرَّسُولِ ﷺ مِنَ السَّمَاوَاتِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ثُمَّ رَكِبَ الْبُرَاقَ مُنْصَرِفًا إِلَى مَكَّةَ بِصُحْبَةِ جِبْرِيلَ ﷺ ثُمَّ أَتَى مَكَّةَ قَبْلَ الصُّبْحِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فَلَانَ فَأَنْفَرَهُمْ حِسُّ الدَّابَّةِ» يَعْنِي الْبُرَاقَ «فَدَلَّ لَهُمْ بِعِيرٌ، فَدَلَلْتُهُمْ عَلَيْهِ وَأَنَا مُتَوَجِّهٌ إِلَى الشَّامِ ثُمَّ أَقْبَلْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِضَجْنَانَ مَرَرْتُ بِعِيرِ بَنِي فَلَانَ فَوَجَدْتُ الْقَوْمَ نِيَامًا وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ

عَطُوا عَلَيْهِ بَشِيءٌ فَكَشَفَتْ غِطَاءَهُ وَشَرِبَتْ مَا فِيهِ ثُمَّ غَطَّتْ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ وَعَلَى رَأْسِ الْعَيْرِ جَمَلٌ أَوْرَقٌ عَلَيْهِ غِرَارَتَانِ إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ وَالْأُخْرَى بَرَقَاءُ». يُقَالُ لِكُلِّ شَيْءٍ اجْتَمَعَ فِيهِ سَوَادٌ وَبَيَاضٌ أَبْرَقُ.

وَهَذَا الْخَبْرُ أَخْرَجَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ فِي «السِّيَرَةِ» بِدُونِ إِسْنَادٍ وَأَخْرَجَهُ بِنَحْوِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ»، وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ جَاءَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَحَدَّثَهُمْ بِمَسِيرِهِ وَبِعِلَامَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَبِعَيْرِهِمْ.

قَالَ الرَّسُولُ ﷺ «لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، عَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكْذِبِي؛ فَقَعَدْتُ مُعْتَزِلًا حَزِينًا.

قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيَّ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِي: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟

قُلْتُ: «نَعَمْ».

قَالَ: مَا هُوَ؟

قُلْتُ: «إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ».

قَالَ: إِلَى أَيِّنَ؟

قُلْتُ: «إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ؟».

قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا؟

قَالَ: «نَعَمْ».

قَالَ: فَلَمْ يَرِهِ أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الْحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ أَتُحَدِّثُهُمْ بِمَا حَدَّثْتَنِي؟

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «نَعَمْ».

فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ -لَعَنَهُ اللَّهُ-: هِيََا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَاذْفَضْتُ إِلَيْهِ الْمَجَالِسَ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُسْرِي بِي اللَّيْلَةَ».

قَالُوا: إِلَى أَيِّنَ؟

قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانِنَا؟

قَالَ: «نَعَمْ».

فَضَجَّ الْمُشْرِكُونَ وَأَعْظَمُوا ذَلِكَ فَصَارَ بَعْضُهُمْ يُصَفِّقُ وَبَعْضُهُمْ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ تَعَجُّبًا.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ إِسْحَاقَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

كَانَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ ارْتَدَّ بَعْضُ مَنْ أَسْلَمَ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيْمَنْ ارْتَدَّ عَنْ إِسْلَامِهِ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي

الْقُرْآنِ وَنُحُوفِهِمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٦٠].

فَذَهَبَ النَّاسُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فَقَالُوا: هَلْ لَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فِي صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَصَلَّى فِيهِ وَرَجَعَ إِلَى مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ؟!

فَقَالَ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ عَلَيْهِ.

فَقَالُوا: بَلَى هُوَ ذَلِكَ فِي الْمَسْجِدِ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ.

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ قَالَهُ لَقَدْ صَدَقَ!

فَقَالُوا: أَوْ تَصَدَّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟!

قَالَ: نَعَمْ فَمَا يُعْجِبُكُمْ مِنْ ذَلِكَ إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبْرِ السَّمَاءِ يَأْتِيهِ فِي غُدُودٍ أَوْ رُوحَةٍ، فَهَذَا أَبْعَدُ مِمَّا تَعْجَبُونَ مِنْهُ! ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحَدَّثَتْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ أَنَّكَ جِئْتَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ هَذِهِ اللَّيْلَةَ؟

قَالَ: «نَعَمْ».

فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: صَدَقْتَ.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَأَنْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقُ» فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ الصِّدِّيقَ.

أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ، وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَوَافِقُهُ الذَّهَبِيُّ، وَانظُرْ: «السَّلْسِلَةَ الصَّحِيحَةَ» لِلْأَلْبَانِيِّ.

قَالَ أَبُو مُحَجَّنٍ:

وَسُمِّيتَ صِدِّيقًا وَكُلُّ مُهَاجِرٍ
سَوَاكَ يُسَمِّي بِاسْمِهِ غَيْرَ مُنْكَرٍ
وَسَبَقْتَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ شَاهِدٌ
وَكُنْتَ جَلِيسًا بِالْعَرِيشِ الْمُشْهَرِّ
وَبِالْغَارِ إِذْ سُمِّيتَ بِالْغَارِ صَاحِبًا
وَكُنْتَ رَفِيقًا لِلنَّبِيِّ الْمُطَهَّرِ

طَلَبْتُ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَصِفَ لَهُمْ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالُوا: هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصِفَ لَنَا بَيْتَ الْمَقْدِسِ؟ فَفِي الْقَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ وَرَأَى الْمَسْجِدَ.

قَالَ الْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ وَقَدْ قَامَ: أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَكَيْفَ بِنَاؤُهُ وَكَيْفَ هَيْئَتُهُ فَإِنْ يَكُنْ مُحَمَّدٌ صَادِقًا فَسَأخبرُكُمْ وَإِنْ كَانَ كَاذِبًا فَسَأخبرُكُمْ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ فَأخبرني كَيْفَ بِنَاؤُهُ وَكَيْفَ هَيْئَتُهُ؟!

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي الْحَجْرِ وَقُرَيْشٌ تَسْأَلُنِي عَنْ مَسْرَايَ فَسَأَلْتَنِي عَنْ أَشْيَاءَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَثْبِتْهَا فَكُرِبْتُ كُرْبَةً مَا كُرِبْتُ مِثْلَهُ قَطُّ فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مَا يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَنْبَأْتُهُمْ بِهِ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ الْبُخَارِيِّ قَالَ ﷺ: «فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ».

وَفِي رِوَايَةِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ فِي «مُسْنَدِهِ» قَالَ «فَذَهَبْتُ أَنْعْتُ - أَيَّ أَصِفُ - فَمَا زِلْتُ أَنْعْتُ حَتَّى التَّبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ قَالَ فَجِئْتُ بِالْمَسْجِدِ وَأَنَا أَنْظَرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عَقِيلٍ فَنَعْتُهُ وَأَنَا أَنْظَرُ إِلَيْهِ»، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ نَعْتِهِ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: أَمَا النَّعْتُ فَوَاللَّهِ لَقَدْ أَصَابَ.

ثُمَّ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ قَالَ لَهُمْ: «آيَةُ ذَلِكَ أَنِّي مَرَرْتُ بِعَيْرٍ لَكُمْ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَأَنْفَرَهُمْ حِسَّ الدَّابَّةِ - أَيَّ الْبُرَاقِ - فَنَدَّ لَهُمْ بِعَيْرٍ فَدَلَلْتَهُمْ عَلَيْهِ وَلَهُمْ إِنَاءٌ فِيهِ مَاءٌ قَدْ غَطُّوا عَلَيْهِ بِشَيْءٍ فَكَشَفْتُ غِطَاءَهُ فَشَرِبْتُ مَا فِيهِ ثُمَّ غَطَّيْتُ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ وَعَلَى عَيْرِهِمْ جَمَلٌ أَوْرُقٌ وَعَلَيْهِ غِرَارَتَانِ إِحْدَاهُمَا سَوْدَاءُ وَالْأُخْرَى بَرَقَاءُ». فَلَمَّا جَاءَتِ الْعَيْرُ إِذَا عَلَيْهَا ذَلِكَ الْجَمَلُ الَّذِي وَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ، وَسَأَلُوهُمْ عَنِ الْإِنَاءِ فَأَخْبَرُوهُمْ أَنَّهُمْ وَضَعُوهُ مَمْلُوءًا مَاءً ثُمَّ غَطُّوهُ وَأَنَّهُمْ ذَهَبُوا فَوَجَدُوهُ مُغَطَّى كَمَا غَطُّوهُ وَلَمْ يَجِدُوا فِيهِ مَاءً.

فَسَأَلُوهُمْ: هَلْ ضَلَّ لَكُمْ بِعَيْرٌ؟

قَالُوا: نَعَمْ نَدَّ لَنَا بِعَيْرٍ فَسَمِعْنَا صَوْتَ رَجُلٍ يَدْعُونَا إِلَيْهِ حَتَّى أَخَذْنَا، فَعَلِمَ الْكُفَّارُ لَمَّا عَرَفُوا صِدْقَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا زَادَهُمْ ذَلِكَ إِلَّا نِفُورًا وَطُغْيَانًا كَبِيرًا.

وَقَدْ أَخْبَرَ الرَّسُولُ ﷺ قَوْمَهُ بِالْإِسْرَاءِ أَوَّلًا فَلَمَّا ظَهَرَتْ لَهُمْ أَمَارَاتُ صِدْقِهِ عَلَى تِلْكَ الْمُعْجِزَةِ أَخْبَرَهُمْ بِمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْهَا وَهُوَ الْمِعْرَاجُ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: وَقَدْ عَايَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ الْآيَاتِ وَالْأُمُورِ الَّتِي لَوْ رَأَاهَا أَوْ بَعْضَهَا غَيْرُهُ لَأَصْبَحَ مُنْدَهَشًا أَوْ طَائِشَ الْعَقْلِ! وَلَكِنَّهُ ﷺ أَصْبَحَ سَاكِنًا يَخْشَى إِنْ بَدَأَ فَأَخْبَرَ قَوْمَهُ بِمَا رَأَى أَنْ يُيَادِرُوا إِلَيْهِ تَكْذِيبِهِ؛ فَتَلَطَّفَ بِإِخْبَارِهِمْ أَوْلًا بِأَنَّهُ جَاءَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

لَمَّا أَصْبَحَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ صَبِيحَةِ لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ جَاءَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ فَبَيَّنَ لَهُ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ وَأَوْقَاتَهَا؛ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَنَادَى بِأَصْحَابِهِ «الصَّلَاةَ جَامِعَةً»؛ فَاجْتَمَعُوا فَصَلَّى بِهِمْ جَبْرِيلُ وَصَلَّى الرَّسُولُ ﷺ بِالنَّاسِ، وَسُمِّيَتْ تِلْكَ الصَّلَاةُ الظُّهْرُ؛ لِأَنَّهَا أَوَّلُ صَلَاةٍ ظَهَرَتْ، أَوْ لِأَنَّهَا فَعَلَتْ عِنْدَ قِيَامِ الظُّهَيْرَةِ.

رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَالْحَاكِمُ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ جَاءَهُ جَبْرِيلُ فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ زَالَتِ الشَّمْسُ.

ثُمَّ جَاءَهُ الْعَصْرُ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، فَصَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ - أَوْ قَالَ: صَارَ ظِلُّهُ مِثْلَهُ - ثُمَّ جَاءَهُ الْمَغْرِبُ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، فَصَلَّى حِينَ وَجَبَتِ الشَّمْسُ.

ثُمَّ جَاءَهُ الْعِشَاءُ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، فَصَلَّى حِينَ غَابَ الشَّفَقُ.

ثُمَّ جَاءَهُ الْفَجْرُ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّ، فَصَلَّى حِينَ بَرَقَ الْفَجْرُ - أَوْ قَالَ: حِينَ سَطَعَ الْفَجْرُ.

ثُمَّ جَاءَهُ فِي الْغَدِ لِلظُّهْرِ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهِ، فَصَلَّى الظُّهْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلَهُ.

ثُمَّ جَاءَهُ لِلْعَصْرِ، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهِ، فَصَلَّى الْعَصْرَ حِينَ صَارَ ظِلُّ كُلِّ شَيْءٍ مِثْلِيهِ.

ثُمَّ جَاءَهُ لِلْمَغْرِبِ، وَقَتًّا وَاحِدًا لَمْ يَزُلْ عَنْهُ.

ثُمَّ جَاءَ لِلْعِشَاءِ، حِينَ ذَهَبَ نِصْفُ اللَّيْلِ - أَوْ قَالَ: ثُلُثُ اللَّيْلِ - فَصَلَّى الْعِشَاءَ.

ثُمَّ جَاءَهُ لِلْفَجْرِ حِينَ أَسْفَرَ جِدًّا، فَقَالَ: قُمْ فَصَلِّهِ، فَصَلَّى الْفَجْرَ، ثُمَّ قَالَ: مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتُ.

كَانَتْ الصَّلَاةُ عِنْدَمَا فُرِضَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ رَكَعَتَيْنِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ وَالْفَجْرَ وَالْمَغْرِبُ ثَلَاثًا.

ثُمَّ هَاجَرَ الرَّسُولُ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ ففُرِضَتْ أَرْبَعًا، وَذَلِكَ بَعْدَ مَقْدَمِهِ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْأُولَى.



فَرَضُ الصَّلَاةِ

رَوَى الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحَيْهِمَا» عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ حِينَ فَرَضَهَا رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ فِي الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ وَزَيْدًا فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ.

وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عِنْدَ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: فُرِضَتِ الصَّلَاةُ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَفُرِضَتْ أَرْبَعًا وَتُرِكَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ عَلَى الْأُولَى.

وَرَوَى أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ حَسَنِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ أَوَّلَ مَا افْتُرِضَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةُ رَكْعَتَانِ رَكْعَتَانِ إِلَّا الْمَغْرِبَ فَإِنَّهَا كَانَتْ ثَلَاثًا ثُمَّ أَتَمَّ اللَّهُ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ أَرْبَعًا فِي الْحَضَرِ وَأَقَرَّ الصَّلَاةَ عَلَى فَرَضِهَا الْأَوَّلِ فِي السَّفَرِ.

قَالَ الْحَافِظُ: يُعَارِضُ حَدِيثَ عَائِشَةَ هَذَا حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» قَالَ: فَرَضَ اللَّهُ الصَّلَاةَ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ فِي الْحَضَرِ أَرْبَعًا وَفِي السَّفَرِ رَكْعَتَيْنِ.

وَالَّذِي يَظْهَرُ - يَقُولُ الْحَافِظُ - وَالَّذِي يَظْهَرُ لِي وَبِهِ تَجَمُّعُ الْأَدِلَّةِ أَنَّ الصَّلَاةَ فُرِضَتْ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ رَكْعَتَيْنِ رَكْعَتَيْنِ إِلَّا الْمَغْرِبَ.

ثُمَّ زِيدَتْ بَعْدَ الْهَجْرَةِ إِلَّا الصُّبْحَ كَمَا رَوَى ذَلِكَ ابْنُ حِبَّانَ فِي «صَحِيحِهِ»
عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ فُرِضَتْ صَلَاةُ الْحَضَرِ وَالسَّفَرِ رَكَعَتَيْنِ رَكَعَتَيْنِ فَلَمَّا قَدِمَ
الرَّسُولُ ﷺ الْمَدِينَةَ وَاطْمَأَنَّ زَيْدٌ فِي صَلَاةِ الْحَضَرِ رَكَعَتَانِ رَكَعَتَانِ وَتُرِكَتْ
صَلَاةُ الْفَجْرِ لِطُولِ الْقِرَاءَةِ وَصَلَاةُ الْمَغْرِبِ لِأَنَّهَا وَتُرِ النَّهَارِ.

ثُمَّ بَعْدَ أَنْ اسْتَقَرَّ فَرُضَ الرَّبَاعِيَّةُ خُفِفَ مِنْهَا فِي السَّفَرِ عِنْدَ نَزُولِ قَوْلِهِ:
﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ [النساء: ١٠١].

فَعَلَى هَذَا الْمُرَادِ بِقَوْلِ عَائِشَةَ فَأَقْرَبَتْ صَلَاةُ السَّفَرِ أَيَّ بَاعْتِبَارٍ مَا آلَ إِلَيْهِ الْأَمْرُ
مِنَ التَّخْفِيفِ لَا أَنَّهَا اسْتَمَرَّتْ مُنْذُ فُرِضَتْ فَلَا يَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ الْقَصْرَ عَزِيمَةٌ.
وَالْحَقُّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْمُحَقِّقُونَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْقَصْرَ لِلرَّبَاعِيَّةِ فِي السَّفَرِ
وَاجِبٌ.

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَيَجْعَلُ الْكَعْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ بَيْتِ
الْمَقْدِسِ حَتَّى هَاجَرَ وَنَزَلَ الْوَحْيُ بِتَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ.

رَوَى أَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ» بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَهُوَ بِمَكَّةَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَالْكَعْبَةُ بَيْنَ
يَدَيْهِ، وَبَعْدَ مَا هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صُرِفَ إِلَى الْكَعْبَةِ.

هُنَاكَ كَثِيرٌ مِنَ الشُّبُهَاتِ حَوْلَ الْأَسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ وَهِيَ تَكَادُ تَنْحَصِرُ فِي
الْأَسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ بِالْجَسَدِ فِي اسْتِبْعَادِ الذَّهَابِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ ثُمَّ فِي

الصُّعُودِ إِلَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى ثُمَّ فِي الرُّجُوعِ مِنْ حَيْثُ أَتَى فِي جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ
وَفِي أَنَّ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ لَمْ يَذْكُرِ الْمِعْرَاجَ كَمَا ذَكَرَ الْإِسْرَاءَ.

وَفِي أَنَّ الْمِعْرَاجَ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْخَرْقُ وَالْإِلْتِمَامُ فِي الْأَفْلاكِ وَالسَّمَاوَاتِ
وَذَلِكَ مُسْتَحِيلٌ

وَفِي أَنَّ الطَّبَقَةَ الْهَوَائِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِالْكَرَةِ الْأَرْضِيَّةِ مَحْدُودَةٌ بِثَلَاثِمِائَةِ كِيلُو مِترٍ
تَقْرِيبًا فَمَنْ جَاوَزَهَا صَارَ عُرْضَةً لِلْمَوْتِ الْمُحَقَّقِ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ الْهَوَاءِ الَّذِي لَا بُدَّ
مِنْهُ لِلْحَيَاةِ.

وَهَذِهِ كُلُّهَا شُبُهَاتٌ لَا تَثْبُتُ أَمَامَ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ الصَّحِيحِ، فَالْإِسْرَاءُ
وَالْمِعْرَاجُ أَمْرَانِ مُمَكِنَانِ عَقْلًا أَخْبَرَ بِهِمَا الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ ﷺ فِي الْقُرْآنِ
الْكَرِيمِ الْمُتَوَاتِرِ وَفِي الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ؛ فَوَجَبَ التَّصَدِيقُ
بُوقُوعِهِمَا، وَمَنْ ادَّعَى اسْتِحَالَتَهُمَا فَعَلَيْهِ الْبَيَانُ وَهَيْهَاتَ ذَلِكَ!

وَكَوْنُهُمَا مُسْتَبْعَدَيْنِ عَادَةً لَا يَنْهَضُ دَلِيلًا وَلَا شِبَهَ دَلِيلٍ عَلَى الْإِسْتِحَالَةِ وَهَلِ
الْمُعْجَزَاتُ إِلَّا أُمُورٌ خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ كَمَا قَالَ الْعُلَمَاءُ؟!

وَلَوْ أَنَّ كُلَّ أَمْرٍ لَا يَجْرِي عَلَى سَنَنِ الْعَادَةِ مِثْنَةً لِلْإِنْكَارِ لَمَا ثَبَتَ مُعْجِزَةٌ نَبِيٍّ
مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَكُلُّهَا خَارِقَةٌ لِلْعَادَةِ.

شبهات المنكرين للإسراء والمعراج، والرد عليها

ثُمَّ مَا قَوْلَ الْمُنْكَرِينَ لِمِثْلِ هَاتَيْنِ الْمُعْجَزَتَيْنِ فِيمَا صَنَعَهُ الْبَشَرُ مِنَ الطَّائِرَاتِ
وَالصَّوَارِيخِ وَمَا فَوْقَ ذَلِكَ أَفَيْسْتَبْعُدُونَ عَلَى مُبْدِعِ الْبَشَرِ وَخَالِقِ الْقُوَى وَالْقُدْرِ
أَنْ يُسَخَّرَ لِنَبِيِّهِ بَرًا قَاطِعًا هَذِهِ الْمَسَافَةَ فِي زَمَنِ أَقَلِّ مِنَ الْقَلِيلِ؟!

وَلَيْسَ الْإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ مِنْ جِنْسِ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ النَّاسُ حَاشَا لِلَّهِ أَنْ يُرَادَ
ذَلِكَ! وَإِنَّمَا الْمُرَادُ التَّقْرِيبُ لِلْعُقُولِ مِمَّنْ يُنْكَرُونَهُمَا بِمَا هُوَ مُشَاهِدٌ مَلْمُوسٌ
فَلَيْسَ هَاهُنَا مُقَارَنَةٌ بَيْنَ مَا يَأْتِي بِهِ الْبَشَرُ مِمَّا أَقْدَرَهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَا هُوَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ
الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

أَمَّا شُبُهَةٌ أَنَّ الْمِعْرَاجَ لَمْ يُذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ كَمَا ذُكِرَ الْإِسْرَاءُ فَيَدْفَعُهَا مَا مَرَّ مِنْ
أَنَّ الْمِعْرَاجَ وَإِنْ لَمْ يُذْكَرْ فِي الْقُرْآنِ صَرَاحَةً فَقَدْ أُشِيرَ إِلَيْهِ فِيهِ وَلَوْ سَلَّمْنَا بِعَدَمِ
ثُبُوتِهِ بِالْقُرْآنِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْإِنْكَارِ فَمَا الْأَحَادِيثُ إِلَّا مُبَيِّنَةٌ
لِلْقُرْآنِ وَشَارِحَةٌ لَهُ وَمُتَمِّمَةٌ لَهُ وَهِيَ الْأَصْلُ الثَّانِي مِنْ أَصُولِ التَّشْرِيعِ فِي
الْإِسْلَامِ وَفِي مَعْرِفَةِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.

فَلَوْ أَنَّا اقْتَصَرْنَا فِي الدِّينِ وَمَسَائِلِهِ عَلَى الْقُرْآنِ وَحْدَهُ لَفَرَطْنَا فِي كَثِيرٍ مِنَ
الْأَحْكَامِ وَالْآدَابِ وَالْآيَاتِ وَالْمُعْجِزَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى نُبُوَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَأَمَّا شُبُهَةٌ أَنَّ الْمِعْرَاجَ يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ الْخَرْقُ وَالْإِلْتِمَامُ وَهُوَ مُسْتَحِيلٌ فَفِكْرَةٌ قَدِيمَةٌ عَفَى عَلَيْهَا الزَّمَانُ وَأَبْطَلَتْهَا النَّظَرَاتُ الْعِلْمِيَّةُ الْحَدِيثَةُ حَيْثُ انْتَهَى بَحْثُ الْعُلَمَاءِ إِلَى أَنَّ الْكُونَ فِي أَصْلِهِ كَانَ قِطْعَةً وَاحِدَةً ثُمَّ تَنَازَرَتْ أَجْزَاؤُهُ وَانْفَصَلَ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ حَتَّى عَدَا مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ كُلُّهُ عُلُوِيَّهٌ وَسُفْلِيَّهٌ.

وَمَعَاشِرُ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ الْفَاهِمُونَ لَهُ الْوَاعُونَ لِأَصْلِيهِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ يُرْحَبُونَ بِتَقَدُّمِ الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ الْكُونِيَّةِ وَالْكَشُوفِ وَلَا يَزِيدُهُمْ ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا بِاللَّهِ وَيَقْنِيًا عَلَيْهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣]، بَلَىٰ، وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ؛ فَعَلَى النَّاسِ أَلَّا يَتَّبِعُوا الشَّيَاطِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عِنْدَ النَّظَرِ فِي أَمْثَالِ هَذِهِ الْخَوَارِقِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِنَبِيِّهِ ﷺ، فَإِنَّ ذَلِكَ مَدْعَاةٌ لِيَزِيدَ الْإِيمَانَ وَمَزِيدَ التَّصَدِيقِ لَا إِلَى الْإِنْكَارِ وَالْجُحُودِ.



جامع منہاج النبوة

عَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ

فِي السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ مِنَ الْبُعْثَةِ عَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَفْسَهُ عَلَى الْقَبَائِلِ لَعَلَّ أَحَدًا أَنْ يَسْتَجِيبَ لَهُ فَيُؤْوِيَهُ وَيَنْصُرَهُ بَعْدَمَا كَذَّبَهُ قَوْمُهُ.

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمِجَنَّةٍ وَفِي الْمَوَاسِمِ بِمَنْىَ يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ».

حَتَّى إِنْ الرَّجُلَ لَيَخْرُجَ مِنَ الْيَمَنِ أَوْ مِنْ مِضَرَ فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ فَيَقُولُونَ: احْذَرِ غُلَامَ قُرَيْشٍ لَا يَفْتِنَكَ، وَيَمْشِي بَيْنَ رِجَالِهِمْ وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مِنْ يَثْرِبَ فَأَوْيَنَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ، فَيَخْرُجُ الرَّجُلُ مِنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ وَيَقْرئُهُ الْقُرْآنَ فَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ فَيَسْلِمُونَ بِإِسْلَامِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ.

وَعَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ فَيَقُولُ: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ.

وَعَنْ أَبِي الزِّنَادِ قَالَ: أَخْبَرَنِي رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ رَبِيعَةُ بْنُ عَبَّادٍ مِنْ بَنِي الدُّلِّ،
وَكَانَ جَاهِلِيًّا فَأَسْلَمَ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي سُوقِ ذِي الْمَجَازِ،
وَهُوَ يَقُولُ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْلِحُوا».

وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَوَرَاءَهُ رَجُلٌ وَضِيءُ الْوَجْهِ، أَحْوَلُ ذُو
غَدِيرَتَيْنِ يَقُولُ: إِنَّهُ صَابِئٌ كَاذِبٌ يَتَّبِعُهُ حَيْثُ ذَهَبَ، فَسَأَلْتُ عَنْهُ، فَذَكَرُوا لِي
نَسَبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالُوا: هَذَا عَمُّهُ أَبُو لَهَبٍ. أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَهُوَ حَسَنٌ
بِمَجْمُوعِ طُرُقِهِ.



جامع من هج النبوة

القبائل التي عرض عليها النبي ﷺ للإسلام

وَكَانَ مِنَ الْقَبَائِلِ الَّتِي عَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ عَلَيْهَا قَبِيلَةُ كِنْدَةَ وَبَطْنٌ مِنْ بَنِي كَلْبٍ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ وَبَنُو حَنِيفَةَ وَبَنُو عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ وَمَحَارِبُ بْنُ خَصْفَةَ وَفَزَارَةُ وَغَسَّانُ وَمُرَّةٌ وَمِنْهَا سُلَيْمٌ وَعَبْسٌ وَبَنُو نَضْرٍ وَبَنُو الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ وَعُدْرَةُ وَالْحَضَارِمَةُ فَلَمْ يَسْتَجِبْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.

وَتَصَدَّقَى النَّبِيُّ ﷺ لِسُوَيْدِ بْنِ الصَّامِتِ الَّذِي كَانَ يُسَمِّيهِ قَوْمَهُ الْكَامِلَ لِجَلْدِهِ وَشَرَفِهِ وَنَسَبِهِ فَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ لَهُ سُوَيْدٌ: فَלَعَلَّ الَّذِي مَعَكَ مِثْلُ الَّذِي مَعِيَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «اعْرِضْهَا عَلَيَّ» فَعَرَضَهَا عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ: إِنَّ هَذَا لَكَلَامٌ حَسَنٌ وَالَّذِي مَعِيَ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا، قُرْآنٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ هُوَ هُدًى وَنُورٌ. فَتَلَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ وَدَعَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَبْعُدْ مِنْهُ وَقَالَ إِنَّ هَذَا لَقَوْلٌ حَسَنٌ.

ثُمَّ انصَرَفَ عَنْهُ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ عَلَى قَوْمِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ قَتَلَتْهُ الْخَزْرَجُ، فَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ قَوْمِهِ لَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَرَاهُ قَدْ قُتِلَ وَهُوَ مُسْلِمٌ وَكَانَ قَتْلُهُ قَبْلَ يَوْمِ بَعَاثٍ.

وَعَرَضَ النَّبِيُّ ﷺ نَفْسَهُ عَلَى بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ حَيْثُ قَدِمُوا يَلْتَمِسُونَ
الْحِلْفَ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى قَوْمِهِمْ مِنَ الْخَزْرَجِ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَقَالَ لَهُمْ
«هَلْ لَكُمْ فِي خَيْرٍ مِمَّا جِئْتُمْ لَهُ»؟

فَقَالُوا لَهُ وَمَا ذَاكَ؟

قَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ بَعَثَنِي إِلَى الْعِبَادِ أَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ
شَيْئًا، وَأَنْزَلَ عَلَيَّ الْكِتَابَ.

قَالَ ثُمَّ ذَكَرَ لَهُمُ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ.

قَالَ فَقَالَ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ، وَكَانَ غُلَامًا حَدَثًا: أَيُّ قَوْمٍ هَذَا وَاللَّهِ خَيْرٌ مِمَّا جِئْتُمْ
لَهُ. قَالَ فَيَأْخُذُ أَبُو الْحَيْسِرِ أَنَسُ بْنُ رَافِعٍ، حَفْنَةً مِنْ تُرَابِ الْبَطْحَاءِ، فَضْرَبَ بِهَا
وَجْهَ إِيَّاسِ بْنِ مُعَاذٍ، وَقَالَ دَعْنَا مِنْكَ، فَلَعَمْرِي لَقَدْ جِئْنَا لِعَيبٍ هَذَا.

قَالَ فَصَمَتَ إِيَّاسٌ وَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْهُمْ وَانصَرَفُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَكَانَتْ
وَقَعَةٌ بَعَاثٍ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ.

قَالَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ إِيَّاسُ بْنُ مُعَاذٍ أَنْ هَلَكَ.

قَالَ مَحْمُودُ بْنُ لَبِيدٍ: فَأَخْبَرَنِي مَنْ حَضَرَهُ مِنْ قَوْمِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا
يَسْمَعُونَهُ يَهْلُلُ اللَّهَ تَعَالَى وَيُكَبِّرُهُ وَيَحْمَدُهُ وَيَسْبِّحُهُ حَتَّى مَاتَ فَمَا كَانُوا يَشْكُونَ
أَنْ قَدْ مَاتَ مُسْلِمًا.

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ هِشَامٍ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» وَالْحَاكِمُ وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الدَّلَائِلِ» بِإِسْنَادٍ حَسَنِ.

كَانَ مِمَّا صَنَعَ اللَّهُ لِأَنْصَارِهِ مِنَ الْأَوْسِ وَالخَزْرَجِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْمَعُونَ مِنْ حُلَفَائِهِمْ مِنْ يَهُودِ الْمَدِينَةِ أَنَّ نَبِيًّا مَبْعُوثٌ فِي هَذَا الزَّمَنِ وَيَتَوَعَّدُونَهُمْ بِهِ إِذَا حَارَبُوهُمْ وَيَقُولُونَ: إِنَّا سَنَقْتُلُكُمْ مَعَهُ قَتَلَ عَادٍ وَإِرَامَ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

وَكَانَ الْأَنْصَارُ يَحْجُونَ الْبَيْتَ كَمَا كَانَتِ الْعَرَبُ تَحُجُّهُ، وَأَمَّا الْيَهُودُ فَلَا، فَلَمَّا رَأَى الْأَنْصَارُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَرَأَوْا أَمَارَاتِ الصِّدْقِ عَلَيْهِ قَالُوا: وَاللَّهِ هَذَا الَّذِي تَوَعَّدَكُمْ يَهُودٌ بِهِ فَلَا يَسْبِقَنَّكُمْ إِلَيْهِ.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ يَوْمٌ بُعِثَ يَوْمًا قَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَقَدْ افْتَرَقَ مَلَائِهِمْ وَقَتِلَتْ سَرَوَاتُهُمْ وَجَرِحُوا فَقَدَّمَهُ اللَّهُ لِرَسُولِهِ ﷺ فِي دُخُولِهِمْ فِي الْإِسْلَامِ.

فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ ﷻ إِظْهَارَ دِينِهِ وَإِعْزَازَ نَبِيِّهِ ﷺ وَإِنْجَازَ مَوْعِدِهِ لَهُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَوْسِمِ الَّذِي لَقِيَهُ فِيهِمْ نَفَرُ الْأَنْصَارِ.

عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالُوا: لَمَّا لَقِيَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ لَهُمْ «مَنْ أَنْتُمْ؟».

قَالُوا: نَفَرٌ مِنَ الْخَزَرِجِ.

قَالَ: «أَمِنْ مَوَالِي يَهُودٍ؟».

قَالُوا: نَعَمْ.

قَالَ: «أَفَلَا تَجْلِسُونَ أُكَلِّمَكُمُ؟!».

قَالُوا: بَلَىٰ فَجَلَسُوا مَعَهُ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ وَتَلَا

عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ فَقَارَبُوا فَفَنَعَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِهِمُ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ ﷺ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّم عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَمَسَّكَ بِسُنَّتِهِ

وَتَبَعَ هَدْيَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الدِّينِ.



جامع منہاج النبوة

www.menhag-un.com

